عمارة بلاد الرفدين

محاضرة | 1

العمارة في العصر البابلي القديم

العمارة الدنيوية

د . مريم عمران موسى

يطلق مصطلح العصر البابلي القديم على الحقبة التاريخية الواقعة ما بين سقوط سلالة اور الثالثة 2004 ق – م ونهاية سلالة بابل الاولى 1595 ق – م , دام هذا العصر حوالي اربعة قرون , واهم ما يميز هذه الفترة من تاريخ العراق القديم هو تدفق هجرات الاموريين وقيام عدة دويلات متعاصرة ومتحاربة , اي ان البلاد عادت في هذا العهد الى نظام دول المدن الذي كان اول نظام سياسي ظهر في العراق في العصر الذي سمي عصر فجر السلالات او عصر دول المدن . وقد حكمت في الجزء الاول منه جملة دول مدن اشهرها وأقواها سلالة ايسن ولارسة لذلك اطلق عليه عصر ايسن لارسة , اما الجزء الثاني من هذا العصر فقد عرف بقيام سلالة بابل الاولى والتي تميزت بملكها السادس حمورابي الذي قضى على دول المدن ووحد القطر في مملكة واحدة . ان معلوماتنا عن العمارة لم تأت من مدينة بابل على الرغم من التنقيبات الواسعة التي قام الالمان لان ارتفاع مناسيب المياه الجوفية الناشئة من ارتفاع مستوى نهر الفرات قد حالت دون الوصول الى بقايا هذا العصر , فلن يستطع المنقبون التعمق في التنقيب الى طبقات اثرية اقدم من العصر الكشي واواخر عهد هذه السلالة , فلم يعثروا الا على اجزاء قليلة من بقايا جدران وكسر من بقايا الواح طينية يرجح انها تعود الى اواخر عهد سلالة بابل الاولى . اي اننا لا نعرف اي شيء عن عمارة بابل في العصر البابلي القديم - حمورابي –الا ان معلومات كثيرة قد جاءتنا من مواقع اثرية اخرى عن هذا العهد الذي يعد افضل العهود توثيقا في تاريخ العراق القديم.

لقد كشفت التنقيبات التي اجريت في هذه المواقع عن عدة نماذج من العمارة الدينية متمثلة بالمعابد والعمارة الدنيوية كالبيوت والقصور الضخمة منها قصر الملك بلالاما ملك اشنونا في تل اسمر , وقصر الملك سين كاشد ملك الوركاء وقصر نور ادد في لارسة , وقصر ملك مدينة ماري زمري لم , علما بان النصوص المسمارية اشارت الى وجود قصر للملك حمورابي في مدينة بابل الا انه لم يستظهر للاسباب التي ذكرتها سابق .

ومن ابرز النماذج على القصور البابلية خلال هذه المرحلة .

قصر زمري لم في ماري الذي يعتبر احسن مثال للقصور البابلية التي تم اكتشافها نظرا للحالة الجيدة التي وجد فيها ,لقد صمم القصر باسواره الكبيرة المشيدة باللبن وبوابته على شكل حصن يستطيع ان يصمد امام الحصار . يقع هذا القصر عند الطرف الغربي من المدينة قرب معبد عشتار وزقورة المدينة ,وقد دلت نتائج التنقيب ان القصر شيد في مراحل متعاقبة ابتداءا من عصر سلالة اور الثالثة وقد اكتمل بشكله النهائي في عهد ملك مدينة ماري - زمري لم - بحدود القرن الثامن عشر ق- م .

يشغل القصر مساحة واسعة تقدر بحدود 200× 120 م2 , تتجه زواياه نحو الجهات الاربع الرئيسية , ويحتوي على مجموعة كبيرة من الغرف والقاعات زينت بعضها بصور جدارية تمثل مشاهد رسمية ويومية مختلفة وقد كان هذا القصر يتصف بنفس صفات القصور المشيدة وفق نمط دفاعي , والمتمثلة باحاطته بسور خارجي سميك بني باللبن بسمك يتراوح بين 3-4م , والمتبقي من ارتفاع جدرانها يقرب من 4م . وهو مدعم بابراج ودعامات كبيرة .

المدخل رئيسي للقصر يقع في الضلع الشمالي ويحيط به من الجانبين برجان يرقى اليه بسلم من عدة درجات يفضي المدخل الى سلسلة من الغرف شيدت مداخلها باسلوب المحور المنكسر , تؤدي الى الساحة الرئيسية ومنها الى مرافق البناء الاخرى . تقع غرفة العرش في الجانب الجنوبي وقد عرفت برسوتها الجدارية التي تصور تتويج الملك زمري لم .

اما الجناح الملكي السكني فانه يقع في الجزء الشمالي الغربي من القصر وهو مفصول تقريبا عن بقية مرافق القصر ولا يمكن الوصول اليه الا من خلال مداخل قليلة عبر الساحة الغربية ,اما بقية انحاء القصر فقد اشتمل على مرافق بنائية مخصصة لسكن الموظفين ذوي المناصب الرفيعة ورجال الحاشية . بالاضافة الى ان القصر ضم اجنحة للخدمة ومطابخ وورش عمل ومكاتب لادارة البلاد واماكن لحفظ السجلات والوثائق الرسمية .

نستدل مما تقدم ان القصر لم يكن بناءا اعتياديا بقدر ما كان نموذجا لمدينة مصغرة يوجد في داخلها مرافق سكنية وادارية رسمية ومنشأت عامة . فقد كان يمثل قلب المدينة حيث توجد مراكز القيادة التي يعقد فيها الاجتماعات , كما كانت للموظفين دوائرهم الخاصة بهم بالاضافة الى المنطقة المقدسة التي تشمل المعبد فضلا عن اجزاء اخرى تمثل المطابخ والمشاغل والمخازن .

قصر سن كاشد :

وهو احد ملوك العصر البابلي القديم قام بتأسيس سلالة حاكمة في مدينة الوركاء وقد قام ببعض الاعمال العمرانية الدينية والمدنية كترميم المعابد في منطقة اي – انا .

يعد هذا القصر من اهم المباني التي تعود الى الملك سن كاشد ويقع في القسم الغربي من المدينة , تتجه زواياها نحو الجهات الاربع الرئيسية .

بني هذا القصر وفق تخطيط وتصميم مسبق ومنتظم اقيمت اسسه على انقاض بناية كبيرة تعود الى عصر سلالة اور الثالثة . يشغل مساحة تقدر بحدود 16000م 2 , يتكون مخطط القصر من مجموعة من الساحات والغرف المحيطة بها. تميزت جدرانه الخارجية بالطلعات بطول 4,5م – 5,5م بين فواصل منتظمة مع وجود طلعة او دعامة كبيرة تحيط بجانب زورياه الخارجية الرئيسية .

بني بمادة اللبن بقياس 26-28×18×8 سم وقد امتازت اسس الجدران الخارجية بسمكها الذي يدل على قوة ومتانة البناء.

محاضرة | 2

العمارة الدينية في العصر البابلي القديم

د. مريم عمران موسى

كشفت اعمال التنقيب عن مجموعة من المعابد التي تعود الى هذا العصر في مدن العراق المختلفة ومنها معبد الالهة عشتار كيتيتوم في اشجالي ومعابد تل حرمل ومعبد ننكال في مدينة اور ومعبد الاله داكان في ماري وغيرها من المعابد ,كما كشفت اعمال التنقيب عن معابد صغيرة وبعضها عبارة عن نماذج مصغرة للمعابد المشيدة في طرقات المدن مؤلفة من ساحة صغيرة فيها مذبح للقرابين ودكة لتمثال الاله.

تل حرمل :

يقع جنوب شرق بغداد , في ضواحي بغداد بوصفه مدينة شادوبوم القديمة والتي تمثل مركزا اداريا لمنطقة اشنونا , نقبت فيه الهيئة العامة للأثار بين 1945- 1963 باشراف طه باقر ومحمد علي مصطفى تم خلالها الكشف عن مناطق واسعة في الموقع كما تم ترميم بعض الابنية المهمة فضلا عن ذلك فقد اجريت بعض الدراسات اللاحقة في بعض مناطق المدينة بين 1997-1998 بالتعاون بين جامعة بغداد والهيئة العامة للأثار للحصول على معلومات اضافية في بعض مناطق المدينة.

ومن الجدير بالاشارة فان تل حرمل يعد من المواقع المهمة لما عثر فيه من مجموعة كبيرة من الوثائق المسمارية تضم نصوص ادارية وادبية ورسائل بالأضافة الى عدد من النصوص المعجمية , ومن اهمها مجموعة رياضية تكشف عن براعة فائقة في الرياضيات , وفيها الرقيم المعروف والذي احتوى على النظرية الهندسية التي عرفت فيما بعد نظرية فيثاغورس .

مخطط الموقع مستطيل الشكل تقريبا تميز بكونه محصن تحصينا جيدا يحيط به سور كبير له ابراج بارزة - طلعات ودخلات - يبلغ عرض الواحدة منها 6م تخترقه بوابة واحدة , وله شارع رئيسي واحد تتفرع منه عدد من الشوارع والطرق الفرعية ويقع على امتداد الشارع القصور والمباني الرسمية بالاضافة الى المعبد الرئيسي , كما تنتشر البيوت في بقية اجزاء المدينة , ومن المعابد المهمة التي تعود الى هذا العصر معابد تل حرمل ومن بينها المعبد الكبير والذي تميز بكونه مستطيل الشكل ابعاده 28×18م , مشيد باللبن , جدرانه الخارجية مزينة بالطلعات والدخلات , كما ان واجهة غرفة الما بين والمطلة على الساحة مزينة بالطلعات والدخلات.

يتم الدخول الى المعبد عن طريق غرفة المدخل ومنها الى ساحة المعبد ومن ثم الى غرفة الما بين فالغرفة الرئيسية حيث يوجد المحراب كما توجد في زاوية الساحة على يمين الداخل غرفة مزدوجة اخرى اصغر مساحة من الغرفة الرئيسية تنفتح على الساحة وعلى جانبي مدخل الغرفة المقدسة , هناك اثار اسد في كل جانب وضع على دكة ومثلها في المدخل الرئيسي للمعبد وهما بالحجم الطبيعي بالاضافة الى دكتين لتقديم القرابين في الساحة المركزية .

كما يوجد معبدان صغيران في الزاوية الجنوبية الشرقية من المدينة , تميزت بكونها من نوع الغرفة الطويلة , جدرانها الخارجية مزينة ايضا بالطلعات والدخلات . كما ان مدينة تل حرمل امتازت ببيوتها المنتشرة في اجزاء المدينة ,المختلفة التخطيط وحسب المساحة المتاحة لكل بيت والنموذج الامثل هو البيت الذي يقع جنوب الزقاق الفاصل بينه وبين المعبد الكبير , اي انه يقع بمحاذاة المعبد الكبير , ومستقل عن كل البيوت وهو بيت ذات شكل مربع محاط بساحات وازقة من جميع الجهات وله ثمان مداخل تمر كلها عبر غرف مجاز ثم تنفتح على ساحة وسطية , والغرف موزعة بشكل منتظم حول الساحة وعددها 22 غرفة تستخدم للأغراض العامة يبدو انه كان ذو اهمية اجتماعية .

كما كشفت اعمال التنقيب عن مجموعة من البيوت التي تعود الى العصر البابلي القديم والمصممة بشكل لا يختلف عن هذه البيوت كشف عنها في مواقع اخرى .

معبد عشتار كيتيوم في تل اشجالي :

يقع تل اشجالي في منطقة ديالى ويمثل موضع المدينة القديمة « نربنتم « وكان من بين ما كشفت عنه التنقيبات معبدان خصص احدهما لعبادة الالهة عشتار كيتيوم , المعبد مستطيل الشكل ابعاده 60 × 102 م , يتكون من معبد رئيسي يحتل النصف الغربي من مجموع المساحة تقريبا , ومن معبدين صغيرين يقعان على امتداد الضلع الشمالي الغربي .

يتكون مخطط المعبد من ساحتين احدهما الساحة الجنوبية الشرقية الكبيرة فقد كانت ذات مدخل كبير مزين بأبراج على الجانبين ينفتح على الزاوية الشرقية من الساحة , ومنها باتجاه الغرب الى مدخل يرتقي اليه بسلم ثم الى ساحة ثانية اصغر مساحة , وعلى الطرف المقابل تقع صومعة الالهة المزدوجة والذي ينتهي بمحراب يقع على محور الباب .

كما يوجد معبدين صغيرين يقعان على امتداد الضلع الشمالي الغربي منهما الاول له مدخل في زاوية المبنى الشمالية ومنها الى غرفة ذات مداخل غير متقابلة على محور واحد مما لا يفسح مجال للناظر من الشارع رؤية ما يجري بالداخل

اما المعبد الثالث فانه يقع خلف صومعة المعبد الصغير الاول والدخول اليه من غرفة في الساحة الكبيرة للمبنى ومنها الى الساحة الداخلية , ثم الى صومعة تمتاز بغرفة طولية تنفتح عليها ثلاث غرف صغيرة وانتهي في الضلع المقابل بمحراب صغير

وامام المعبد توجد ساحة جنوب شرق المعبد تمتد الى مساحة تتراوح بين 100- 200م ذات شكل رباعي غير منتظم يتعارض تخطيطها مع بناء المعبد الا ان تضاريس المنطقة الطبيعية فرضت على البناء استغلال ما تبقى من الارض حسب شكلها الطبيعي بحيث اصبح البناء يتكون من صفين من الغرف المتوازية او من صف واحد وذلك لأغراض الطقوس الدينية .

كما كشفت اعمال التنقيب عن مجموعة من البيوت التي تعود الى العصر البابلي القديم في مناطق متفرقة من العراق القديم ومنها مدينة اور وقد بنيت هذه البيوت على جدران البيوت الاقدم وبذلك اصبحت الجدران القديمة اسس للجدران الجديدة وبذلك فلم تختلف مخططات البيوت عن سابقاتها وقوامها ساحة وسطية تحيط بها مجموعة من الغرف .

محاضرة| 3

العمارة في العصر البابلي الوسيط " الكاشي "

العمارة الدنيوية

تطلق هذه التسمية على الحقبة الزمنية التي تمتد من 1595- 1162 ق – م , ويعتقد ان الكشيين قد نزحوا الى العراق من منطقة لورستان , وكان يجاورهم من الشمال اقوام الكوتي واللولوبو ,وقد دخلوا الى العراق على شكل موجات وتمركزوا في اعالي الفرات في منطقة عانة القريبة من الحدود العراقية السورية , وبعد غزو الحثيين الى بلاد بابل زحفوا هولاء الى بابل واسسوا سلالتهم. لقد كان الكشيون متعاصرين مع الاشوريون « العصر الوسيط» ومع الميتانيون في شمال العراق ومن ابرز الخصائص الحضارية في العصر الكشي :

1. اندماج الكشيون بالثقافة البابلية
2. ادخل الكشيون استعمال الخيل الى العراق بشكل واسع واصبحت الخيول شائعة في الحرب والنقل وجر العربات .
3. استخدم في هذه الفترة ولاول مرة احجار الحدود « كدورو» وتوضع لتثبيت حدود المقاطعات والاملاك وخاصة الاراضي الزراعية وهذه الحجار مخروطية الشكل وتقسم الى قسمين العلوي ينحت برموز الالهة والسفلى يدون به اسم الملك وصاحب القطعة وتذكر اللعنات على كل من يغير فيها.

لقد اتخذ الملوك الاوائل من السلالة الكشية مدينة بابل عاصمة لحكمهم ولكنهم اسسوا في منتصف عهدهم تقريبا مدينة جديدة ضخمة اطلق عليها اسم دور كوريكالزو , وتعرف بقاياها الان اسم عقرقوف التي تقع غرب مركز بغداد , ويبدو ان هذه المدينة الجديدة اضحت عاصمة المملكة او العاصمة المفضلة الثانية الى جانب بابل  
يبلغ طول المدينة حوالي 2620 م وعرضها بيم 300- 640م . تقسم المنطقة الى ثلاث اجزاء متميزة بعضها عن البعض الاخر :

الاولى تقع في الجهة الشمالية الغربية والجنوبية الغربية وابرز ما فيها تل مركزي وقد اثبتت التنقيبات فيما بعد بانه موضع قصور المدينة وما يتبها من الدور الرسمية .

الثانية تمثل المنطقة الواقعة بين معابد المدينة وقصورها ويرجح انها تمثل دور السكن .

الثالثة تقع في الجهة الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية حيث معابد المدينة وزقورتها . يحيط بالمدينة سور خارجي يبلغ عرضه 20م وما بقي من ارتفاعه يتراوح بين 1 -3م .

احتوت المدينة على بعض المباني العامة والقصور الملكية والمعابد والزقورة

قامت الهيئة العامة بالتنقيب في عقرقوف بدءا من 1942 واستمرت في الاعوام اللاحقة ونشرت نتائج التنقيب في مجلة سومر بالاضافة الى مجلة Iraq .

تعد عقرقوف اكثر المواقع تزويدا بالمعلومات عن هذه الفترة , على الرغم من الكشف عن طبقات كشية في عدة مدن . وقد اشارت اعمال التنقيب الى استمرار السكن فيها الى العصور المتاخرة حيث وجدت في الطبقات العليا منها اثار من العصر البابلي الحديث وصولا الى العصر الاسلامي .

زار الموقع الكثير من السياح والرحالة منذ منتصف القرن السادس عشر الميلادي واطنبوا في وصف المدينة وزقورتها حتى ظن البعض منهم خطا انها زقورتها هي برج بابل . لقد شغل الملوك الكشيين انفسهم في المشاريع العمرانية في مختلف المدن البابلية المهمة , وقد كشفت اعمال التنقيب اثارهم في عدة مدن مثل نفر , الوركاء , لارسة , اور , ايسن , بابل الا ان اثار الاستيطان في هذه الفترة تحت سطح الماء ولكن تمكنت بعثة التنقيب الالمانية في مركز المدينة الى الطبقة. الكشية , كشف فيها على اجزاء من جدران تعود لعدد من البيوت .

4 | محاضرة

عمارة العصر البابلي الوسيط " الكشي "

4- الابنية الدينية

زقورة عقرقوف :

تعد اهم معالم عقرقوف الشاخصة وقد تتراءى للزائر بقاياها من مسافات بعيدة فضلا عن كونها تمثل نموذجا مهما من الابراج المدرجة في حضارة العراق القديم ولاسيما قاعدته السفلى وسلالم هذه القاعدة والفن المعماري التي شيدت بموجبه ولذلك يعتبر هذا البرج حلقة مهمة في تطور الزقورات ما بين بداية في عهد سلالة اور الثالثة حيث كانت مؤلفة من ثلاث طبقات مثل برج اور وبين المرحلة النهائية التي تطورت فيها العهود المتأخرة ولاسيما في العصر البابلي الحديث .

اختلف الباحثون في ارتفاع البرج وعدد طبقاته وارتفاع كل طبقة وذلك لانهيار قسم كبير من اعلى البرج ولزوال المعالم التي تدل على عدد طبقاته . شيدت الزقوة على ارض مربعة من اللبن ., تغلفها من الخارج طبقة من الاجر , ويوضع بين كل 8-9صفوف من اللبن طبقات من الحصير " البواري " لتقوية البناء .

- تبلغ مساحتها 69× 67م .

- لها سلم وسطي وسلمين جانبين .

- وجود ثقوبا مستطيلة المقطع تقريبا ابعادها 25×14 سم او 27×15 سم وتنفذ من جهة لاخرى ومتسقة على عرض البناء ويختلف عددها في كل طلعة ودخلة وفي كل صف وعملت على شكل شبكة وربما كان السبب ان يجري الهواء فيها ويجفف المياه التي كانت على البناء او تخترق طبقاته او ربما كانت فائدتها انية عند البناء فقط وذلك لتجفيف مادة البناء عند بناء اللبن. وهي مشابهة في الشكل للثقوب الموجودة في زقورة اور وفي زقورة بورسيبا .

- اوجه الجدران تميل الى الداخل بمقدار 9سم لكل متر من الارتفاع .

- وجود طلاء من الطين بسمك 2سم على اوجه الجدران .

- تغليف الزقورة بالاجر والقير بعرض 4 م اي ان اضلاع الزقورة زيدت ثمانية امتار طولا لكل ضلع .

- اختلاف احجام الاجر المستخدم وهذا دليل على انه عمل في عدة قوالب او عدة مناطق .

- تزيين واجهة الغلاف بالطلعات والدخلات وهي ميزة معمارية عامة في المعابد العراقية فضلا عن وجود حليات معمارية على شكل اقنية مقطعها العرضي على شكل حرف T على ارتفاع 15 سم من الارضية .

- احاطة منطقة المعابد والزقورة بسور سميك « تمينوس « .

- الكشف عن بقايا غرف تابعة للمعابد الرئيسية ربما كانت تستعمل لسكن الكهنة او مخازن لممتلكات المعابد من هدايا ووثائق وادوات .

المعابد:

لقد كشفت اعمال التنقيب عن بقايا عدة معابد شيدت للالهة المختلفة في منطقة برج المدينة تجمعها ساحة مركزية واسعة وغرفة مقدسة مشتركة شيدت على مصطبة تواجه زقورة المدينة باتجاه سلمها المركزي , وقد خصصت المعابد الكبيرة لعبادة الاله انليل والالهة ننليل وابنهما الاله ننورتا , وجدت الاشارة اليهما على الاجر المختوم باسم الملك كوريكالزو وتدوين اقامته المعابد الى اولئك الالهة مع اسمائها واسماء معابدها . ان المعابد الكشية بالرغم من صغر مساحتها بالنسبة للمعابد الا ان كل جزء منها يبدو كشي ابتداءا من المدخل .

ومن اهم ما يمتاز به المعبد في بنائه اضافة الى المخطط هو ان زواياه الخارجية الاربع اعطيت اهمية معمارية خاصة فقد تم التأكيد عليها بابراج مضاعفة بحيث يمكن لمن واجه اي الاضلاع الاربعة رؤية واجهة الضلع كاملة .

جدران المعبد الخارجية مزينة بالطلعات والدخلات الثانوية عناصرها من الاجر وهي تمثل شخوصا الهية تقف في الدخلة الجدارية على التناوب وتمثل اله من الهة الجبل الذي تم تمييزه باشكال الزخرفة التي تشبه حراشف السمك ثم الهة من الهات النهر او الينابيع التي امكن تشخيصها من خلال شكل امواجها وهكذا , وكل منها يمسك بيده اناء الماء الفوار رمز الينابيع ومنه تتدفق المياه بخطوط منكسرة باتجاه الطلعات الجدارية ططه الارضي الى الصفة الداخلية والمظهر الخارجي.

ومن اهم المعابد التي تعود الى هذا العصر :

معبد كرنداش في الوركاء

معبد الالهة كولا في ايسن

معبد الاله اوراش في دلبات .

معبد ننكال في اور .

وكانت المعابد تتشابه في اوصافها العامة وربما بنيت في زمن واحد ومن ابرز ميزاتها هو ضخامة الجدران المشيدة من اللبن ويتراوح معدل سمكها 3,5- 4سم ومطلية بطبقة من الطين .

معبد كرنداش :

اي الالهة اينانا الذي كشف عنه في مدينة الوركاء في منطقة المعابد المسماة اي – انا في الناحية الشمالية الشرقية من الزقورة , شيده الملك الكشي كرنداش .

المعبد مستطيل الشكل , شيد وفق مخطط ثلاثي , يقع المدخل على محور المعبد وفي احد الجانبين , اي ان الدخول الى المعبد يتم من احد جوانبه القصيرة . يتكون المعبد من قاعة وسطية طولية تؤلف قلب البناء صفت على طول كل ضلع من اضلاعها قاعة طويلة او غرفتان متتاليان تنفتح بابواب متقابلة على القاعة الوسطية الرئيسية .

يتميز المعبد بواجهته وابراجه الاربعة في الاركان , اي ان الاركان الاربعة شيدت بشكل محصن . توجد على الجدار الشمالي الغربي دكة في الجزء الداخلي من مؤخرة الخلوة لتكون موضع تمثال العبادة علما بان المعبد يختلف عن مخططات المعابد في الفترات السابقة لعدم احتوائه على ساحة داخلية بالاضافة الى وجود قاعدة ارتفاعها ما بين 2-3م شيدت من اجر مزخرف مصنوع بقالب خاص به علما بان اجزاء من هذا الاجر قد جمعت الى بعضها البعض في المتحف العراقي وفي متحف برلين .

ان اهم ما يمتاز به المعبد في بنائه اضافة الى المخطط هو ان زواياه الخارجية الاربع اعطيت اهمية معمارية خاصة فقد تم التأكيد عليها بابراج مضاعفة بحيث يمكن لمن واجه اي الاضلاع الاربعة رؤية واجهة الضلع كاملة .

جدران المعبد الخارجية مزينة بالطلعات والدخلات الثانوية عناصرها من الاجر وهي تمثل شخوصا الهية تقف في الدخلة الجدارية على التناوب وتمثل اله من الهة الجبل الذي تم تمييزه باشكال الزخرفة التي تشبه حراشف السمك ثم الهة من الهات النهر او الينابيع التي امكن تشخيصها من خلال شكل امواجها وهكذا , وكل منها يمسك بيده اناء الماء الفوار رمز الينابيع ومنه تتدفق المياه بخطوط منكسرة باتجاه الطلعات الجدارية.

بالاضافة الى صف الجبال الممثلة بانصاف دوائر .

ان هذه الصورة الكشية الناتئة المعمولة من الاجر المقولب تمثل النحت الذي كان يستعمل في الواقع بمثارة جزء من فن العمارة , اي يمثل وسيلة من وسائل التعبير المعماري .

محاضرة | 5

العمارة في العصر الاشوري

الادوار التاريخية في بلاد اشور :

العصر الاشوري القديم : 2000- 1500 ق – م

العصر الاشوري الوسيط 1500 – 911 ق – م

العصر الاشوري الحديث 911 – 612 ق – م ويقسم الى

الامبراطورية الاشورية الاولى 911 – 744 ق – م .

الامبراطورية الاشورية الثانية 744 – 612 ق – م.

الاشوريون من الاقوام التي هاجرت من الجزيرة العربية وسكنت في الجزء الشمالي الشرقي من العراق القديم في النصف الثاني من الالف الثالث قبل الميلاد , وقد خضعوا في بادىء الامر الى الدولة الاكدية ثم سلالة اور الثالثة ثم ظهر فيهم ملوك اقوياء من القرن الثامن عشر قبل الميلاد استطاعوا تكوين دولة قوية تمكنت من توسيع رقعتها كما انهم وبعد سقوط سلالة بابل والتي اشتهرت بملكها حمورابي انتعشت دولة اشور واتسعت رقعتها اسم الاشوريين مأخوذ من النسبة الى اشور , وهي كلمة اطلقت على اقدم مراكز الاشوريين اي عاصمتهم وسمي بها الاله القومي لهم اشور , واستعمل المؤرخ اليوناني هيرودوتس القرن الخامس ق – م مصطلح بلاد اشور للدلالة على بابل والبابليين . ومن ابرز المدن

اشور :

تقع اشور جنوب مدينة الموصل على التلال المطلة على الضفة الغربية لنهر دجلة , ولها شكل مثلث رأسه الى الجنوب في موضع محصن حيث يحيط بها نهر دجلة من الشمال والشرق .

المدينة محاطة بسورين الاول الخارجي , والثاني هو السور الداخلي الذي يحيط بالمدية الداخلية التي يقع مركزها في القسم الشمالي حيث توجد المعابد والقصور التي بنيت على الحافة المطلة على نهر دجلة .

تتمتع مدينة اشور بموقع ستراتيجي مهم جدا لذ انها تسيطر على الطرق التجارية النهرية والبرية المحاذية للنهر القادمة من تركيا وسوريا والمتجه الى العراق. وتعد من اقدم المدن الاشورية وموطن الاله القومي لبلاد اشور وكانت لها قدسية خاصة لدى الاشوريين .

استوطن موقع اشور في عهود ما قبل التاريخ وكذلك في الفترة السومرية والاكدية , وعند قيام الدولة الاشورية قام ملوكها بتشييد اسوار لها, ومن اهم المباني فيها زقورة ومعبد الاله اشور , معبد الاله انو- ادد , معبد عشتار , معبد سن -شمش , ثم القصور .

كالح | نمرود :

تقع جنوب شرق مدينة الموصل على الضفة الشرقية لنهر دجلة شيدت لاول مرة خلال العصر الاشوري الوسيط من قبل الملك شليمنصر الاول 1273- 1244 ق – م ولكنها هجرت وتعرضت للخراب حتى اعتلاء الملك اشور ناصر بال الثاني 883 – 859 ق – م الذي اتخذها عاصمة له ,وعرف بتجديده مدينة كالح وبنى فيها قصرا ضخما واعقبه ابنه شلمنصر الثالث 858 – 824 ق – م وبقيت العاصمة العسكرية للدولة الاشورية حتى سقوطها .

دور شروكين " خرسباد "

بناها الملك الاشوري سرجون الثاني 721 – 705 ق – م , وسماها باسمه , ضمن سور ضخم مربع متساوي الاضلاع تقريبا ابعادها 1760×1675 م وفي كل جانب من السور المحصن باب او بابان فقد كان عدد بواباتها سبع خارجية متشابهة في مخططاتها وبوابتان داخليتان تقودان الى القلعة الملكية مزينة بمنحوتات تمثل الثيران المجنحة , وزينت جدران القصور والمباني بالمنحوتات الحجرية التي تمثل مشاهد مختلفة .

لقد اكمل بناء المدينة بحدود عشر سنوات ولكنه لم يسكنها مدة طويلة اذ توفي بعد سنة من اتمامها .

نينوى:

تقع مدينة نينوى الاثرية مقابل مدينة الموصل القديمة في الجانب الشرقي من نهر دجلة , وهي اكبر العواصم الاشورية بناها الملك الاشوري سنحاريب 705 – 681 ق – م , محاطة بسور مبني من اللبن على اسس من الحجر , على شكل معين منحرف يمتد من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي , تدعم السور ابراج ضخمة ويحيط بسورها خندق دفاعي من الجهة الشمالية والشرقية والجنوبية .

محاضرة | 6

العمارة الدينية في العصر الاشوري القديم

شيد هذا المعبد قبل الملك شمشي ادد الاول الذي عاصر حمورابي , تبلغ ابعاده 108×55 م تقريبا , ويعد من النماذج الاساسية في تفسير عمارة المعابد الاشورية في هذه الفترة .

جمع المعبد بين الطرز المعروفة في جنوب العراق والتي يتوضح باشكال البيوت ذات الفناء الوسطي يتكون المعبد من ساحتين تقعان على محور طولي واحد ويكون الداخل الى الساحة الصغيرة عبر مدخل له ابراج بعرض 10 م تقريبا ثم غرفة مجاز , وتحيط بالساحة غرف من كل جوانبها بعضها طويلة بطول الضلع المحاذي لها ثم ننتقل الى الفناء الكبير عبر غرفة مجاز ثانية تقع على نفس المحور الوسطي .

وللفناء الكبير مدخلان اخران يقعان في منتصف كل من الضلعين الشرقي والغربي للمعبد , اما مدخل غرفة الاله والواقعة في اقصى شمال الساحة فانه يقع مع المداخل المقابلة له على نفس المحور . وامام المعبد توجد ساحة جنوب شرق المعبد تمتد الى مساحة تتراوح بين 100- 200م ذات شكل رباعي غير منتظم يتعارض تخطيطها مع بناء المعبد الا ان تضاريس المنطقة الطبيعية فرضت على البناء استغلال ما تبقى من الارض حسب شكلها الطبيعي بحيث اصبح البناء يتكون من صفين من الغرف المتوازية او من صف واحد وذلك لاغراض الطقوس الدينية في الهواء الطلق .

7- العصر الاشوري الوسيط

العمارة المدنية

يعد اقدم قصر اشوري عثر عليه في اشور , ولهذا القصر اسوار خارجية غير منتظمة تماما .

لقد قسم مخطط القصر الى مباني حول باحتين مجموعة منها ابنية قائمة حول باحة المدخل التي تسمى بابانو والمجموعة الثانية حول باحة السكنى وتسمى بيتانو ومنها الغرفة المستطيلة العريضة التي من المحتمل ان تكون قاعة عرش . يحتوي القصر على مدخل ذات ابراج يتم الدخول منها الى غرفتي مجاز حراسة متتاليتين ثم ساحة مربعة تقريبا ومنها الى غرف وقاعات متعددة اهمهما قاعتان بمحاذاة الضلعين الشرقي والغربي للفناء الا ان القاعة الغربية تمتاز بوجود قاعة ثانية خلفها مباشرة اكبر منها تنفتح عليها غرف صغيرة .

اهم ساحة في القصر هي ساحة البوابة ويتوزع على جانبيها في اليمين صفان من الغرف مخصصة كمكاتب عمل للموظفين ومن الجهة الاخرى صفان اخران من الغرف والقاعات المخصصة لاستقبال الزوار والوفود القادمة تتميز باختلاف مساحاتها من واحدة لاخرى كما تتميز بوجود اكثر من مدخل . ويمتاز المدخل من الفناء الى القاعة الاولى الواقعة على الجانب بانه اوسع نسيبا من كافة المداخل المنفتحة على الساحة مما يدل على اهمية هذه القاعة .

نستنج ان اجزاء القصر خصص احدهما لنساء القصر اي خاص بالحريم , والاخر يمثل القسم الاداري بالاضافة الى الجزء الخاص بالتشريفات الملكية وان هذه الاجزاء التي يتكون منها القصر تجتمع حول ساحتين الاولى امامية في المدخل او الباب وتسمى بابانو والثانية تحيط بها بيوت السكن وتسمى بيتانو وهذا التقسيم في البناء الاشوري اصبح قاعدة في القصور الاشورية .

8 الابنية الدينية في العصر الاشوري الوسيط

معبد وزقورة توكلتي ننورتا

المعبد مربع الشكل تقريبا له مدخلان رئيسيان زينا بالابراج يدخل منها الى قاعات عرضية على الساحة طولية بطول اضلاع الفناء الوسطي , ويقابل مدخل القاعة الشرقية في الجانب الغربي مدخل تزينه ابراج اقل من المداخل الخارجية . ويقود هذا الى قاعة عرضية هي غرفة «الخلوة « الا انه وفي صدر هذه القاعة قبالة المدخل تماما نجد سلالم تؤدي الى صحن صغير ثم الى دخلة عربضة نسيبا 3م تقريبا وبعمق 2م ومنها الى دخلة ثانية تمثل المحراب الذي يوضع فيه تمثال الاله . ويقع هذا المحراب في بدن الزقورة في منتصف الضلع الغربي وتتميز هذه الزقورة بوجود حفرة عميقة عمودية في مركز الكتلة البنائية الصلدة تبدو وكانها بئر تبدا من اعلى طبقة في الزقورة وينتهي في القاعدة ومساحة مقطعه العرضي 2× 2,5م .

اما الظاهرة الثانية في هذه الزقورة عدم وجود سلالم وان الصعود الى الطبقة الاولى منها على ما يبدو عن طريق سلم مستقل شيدت قاعدة انطلاقه خلف الضلع الغربي .ومن الجدير بالاشارة ان زقورة تل الرماح لا تختلف عن مخطط هذه الزقورة فهي تتكون ايضا من جزأين متلاصقين المعبد وبدن الزقورة

الا ان قاعدة الزقورة اكثر استطالة وان البئر في مركز بدن الزقورة مستطيلة المقطع وان هناك غلافا خارجيا بسمك 3,5 م يحيط بالقاعدة وينفصل عنها بواسطة ممرات طولية عرضها لا يزيد متر واحد في الاضلاع الشمالية والجنوبية ,اما الضلع الغربي فقد تحول الى سلسلة من الغرف المتلاصقة ويرتبط الغلاف الخارجي بجدران المعبد الملاصق له .

اما المعبد المربع فانه بيت مربع له فناء وسطي تنفتح عليه الغرف المحيطة به وهي متقابلة في الضلعين الشمالي والجنوبي . يتم الدخول الى المعبد عن طريق الضلع الشرقية عبر مدخل ازدانت ابراجه وواجهته بزينة عمارية قوامها طلعات ودخلات وانصاف اعمدة يؤدي الى غرفة مدخل ومنها الى الفناء وبعده الى قاعة كبيرة ثم غرفة الصومعة على نفس الاستقامة علما ان الخلوة تقع لصق جدار المحيط بالزقورة وهي غرفة عريضة 9×3م تنفتح عليها غرفتان جانبيتان تستعمل لاغراض الخزن .

لوحظ وجود سلم داخل احدى الغرف في الزاوية الشمالية الشرقية من المعبد تؤدي الى الغرفة الاولى في الضلع الشمالي ومنها الى سطح المعبد شيدت من اللبن .

9

الابنية الدنيوية في العصر الاشوري الوسيط

قصر ادد نيراري الاول

يعد اقدم قصر اشوري عثر عليه في اشور , ولهذا القصر اسوار خارجية غير منتظمة تماما .لقد قسم مخطط القصر الى مباني حول باحتين مجموعة منها ابنية قائمة حول باحة المدخل التي تسمى بابانو والمجموعة الثانية حول باحة السكنى وتسمى بيتانو ومنها الغرفة المستطيلة العريضة التي من المحتمل ان تكون قاعة عرش . يحتوي القصر على مدخل ذات ابراج يتم الدخول منها الى غرفتي مجاز حراسة متتاليتين ثم ساحة مربعة تقريبا ومنها الى غرف وقاعات متعددة اهمهما قاعتان بمحاذاة الضلعين الشرقي والغربي للفناء الا ان القاعة الغربية تمتاز بوجود قاعة ثانية خلفها مباشرة اكبر منها تنفتح عليها غرف صغيرة .

اهم ساحة في القصر هي ساحة البوابة ويتوزع على جانبيها في اليمين صفان من الغرف مخصصة كمكاتب عمل للموظفين ومن الجهة الاخرى صفان اخران من الغرف والقاعات المخصصة لاستقبال الزوار والوفود القادمة تتميز باختلاف مساحاتها من واحدة لاخرى كما تتميز بوجود اكثر من مدخل . ويمتاز المدخل من الفناء الى القاعة الاولى الواقعة على الجانب بانه اوسع نسيبا من كافة المداخل المنفتحة على الساحة مما يدل على اهمية هذه القاعة .

نستنج ان اجزاء القصر خصص احدهما لنساء القصر اي خاص بالحريم , والاخر يمثل القسم الاداري بالاضافة الى الجزء الخاص بالتشريفات الملكية وان هذه الاجزاء التي يتكون منها القصر تجتمع حول ساحتين الاولى امامية في المدخل او الباب وتسمى بابانو والثانية تحيط بها بيوت السكن وتسمى بيتانو وهذا التقسيم في البناء الاشوري اصبح قاعدة في القصور الاشورية .

10

العمارة الدنيوية في العصر الاشوري

دور شروكين « خرسباد «

بناها الملك الاشوري سرجون الثاني 721 – 705 ق – م , وسماها باسمه , ضمن سور ضخم مربع متساوي الاضلاع تقريبا ابعادها 1760×1675 م وفي كل جانب من السور المحصن باب او بابان فقد كان عدد بواباتها سبع خارجية متشابهة في مخططاتها وبوابتان داخليتان تقودان الى القلعة الملكية مزينة بمنحوتات تمثل الثيران المجنحة , وزينت جدران القصور والمباني بالمنحوتات الحجرية التي تمثل مشاهد مختلفة .

لقد اكمل بناء المدينة بحدود عشر سنوات ولكنه لم يسكنها مدة طويلة اذ توفي بعد سنة من اتمامها . تتخلل السور ابراج مستطيلة تتراوح اطوالها بين 11,5- 13 م تتقدم عن واجهة السور مسافة تقرب 5,5 م والمسافة بين برج واخر تصل قرابة 14 -19 م . اما الابراج التي تحيط بمداخل بوابات المدينة فكانت على قدر من الضخامة وتقع ضمن وحدة بناية البوابة .

شيد السور وابراجه من اللبن ذي القطع الكبيرة فوق اسس من الحجر , سمك السور بحدود 20 م , كسيت واجهة السور بالحجر الى ارتفاع

يعد ابرز النماذج المعمارية ومن افضل القصور الملكية الاشورية ,يقع القصر داخل القلعة الملكية على مصطبة مرتفعة وتبرز نصف المصطبة تقريبا خارج اسوار المدينة باتجاه الشمال الغربي بينما يمتد نصفها الثاني داخل القلعة الملكية ليفصلها تلقائيا الى جزئين يحيطان بمبانيها بالمصطبة

يبلغ مساحته 200× 400 م , يتكون مخططه من 18 ساحة منها ساحتين رئيستين تحيط بها 170 غرفة وعدد كبير من القاعات بالاضافة الى قاعة العرش الرئيسية على الفناء الثاني الداخلي , احاط سرجون قصره بسور يفصله عن المدينة وجعل لهذا السور بابين احدهما في الضلع الشرقي والاخر في الضلع الغربي وزين الابواب والمداخل والقاعات بالثيران المجنحة .

1